توجيه الانظار

الى عوامل الافكار

للشيخ سعيد افندي الخوري الشرتوني

قد وُفِّرَ لهذه الأيام كما يعلم الجميع الدُّعاةُ الى ما به قوام السعادة من تهذيب الاخلاق وارشاد الأفكار واصلاح الاحوال ونشروا في ذلك ولا يزالون ينشرون الفصول الطوال. وكلهم يبغي للبلاد خيرًا وفلاحاً. بيدَ ان في بعض تلك الفصول من الآراء والمذاهب ما لا يؤدّي الى المقصود بل ما يُفضي بتثبيطه الى ضدّ المطلوب. ولا اقيم النكير على ما اليه قصدوا. فلم يقصدوا سوءا ولكنّهم ظنُّوا بل أيقنوا انَّ ما يشيرون به هو الطريق السويّ الى النجاح فزيَّنوا للناس أن يسلكوهُ ليفوزوا بما يبتغون من انتشار السعادة وانبساط العمران. فحدا بي حبُّ الوطن أن أنشئ فصلًا اذكر فيه موارد الأفكار وتناهل الاذهان التي تردُها ناشئة هذه الآفاق آملًا انهُ يكون هادياً الى ما أريد بالبلاد وما يريد بها اصحاب تلك الفصول من التقدُّم الأدبيّ والعلميّ فاقول والله من وراء القصد:

عوامل الافكار هي ما يحدث فيها آثارًا مختلفة او متباينة فترسم تصوُّرًا وتمحو تصوُّرًا. وتغرس اعتقادًا وتقلع اعتقادًا حتى يعود المرء غير من كان فهي كعوامل الاعراب فهذه تُحدث أثرًا في أواخر الكلمات من بين رفع ونصب وخفض وجزم كما هو معلوم لمن لهُ اقلّ إلمام بالعربية. وتلك تحدث ما ذكرتُ من التصوُّرات والاعتقادات وهذا هو الوجه في تسميتها بعوامل الأفكار. واخصّها ثلاثة: الجرائد والمدارس والكتب: وهي من علوّ الشان والجدارة بالبحث عنها بمكان النجم ألا وهي سمٌّ او ترياق. وداء او دواء. ونورٌ او ظلامٌ. فهي التي تُميت تعاليم الفلاح وهي التي تدلّ غياهب الضلال وهي التي تحيي صول الحضارة وتزرّق دُجنّات الغواية وتستأصل من العادات قبيحها وتهدي الناس سواء السبيل وتبثّ لهم وجوهَ الفلاح وتبثّ بين ظهرانيهم انوار العلوم. وتفجّر لهم أنهار الثروة وتنشر فوقهم سرادق الأمان وتدير عليهم كؤوس الهناء. لكنّها لا تأتي بهذه الثمار الّا متى استنار اربابها بضياء العلوم والمعارف

واجالوا النظر في احوال البلاد وتطلّبوا معرفة العواقب ودقّقوا في ما تصير اليه الامور . فالالتفات الى مصاير الاحوال هو المقام الذي يُعرف به الحكيم من المتهوّر كما يعلم ذلك المجرّب الخبير والّا كانت كما سبق الاناء الاعاصير المدمّرة او الأوبئة المهلكة وان شئت فقل طغيان سيل شرّ عرم لا يبقي من اوكان الراحة والفلاح ولا يَذَر . فدونك تفصيل هذا الاجمال

١ الجرائد

انّ الجرائد — وهي العامل الاوّل من عوامل الافكار — خطباء منبثّة في كل وجه من البلاد فكأنّ كل جريدة قائمةٌ على منبر في مشهد عام . غاصّ بالخواصّ والعوام . وليس فيهم الّا الصاغي المشتاق الى سماع ما تقول . وهي تفعل ذلك إمّا كلّ يوم او كل ثلاثة ايام او كل اسبوع او كل نصف شهر او كلّ شهر لا تأخذها سآمة . وقلّما تتخلّف عن مواعيدها : فهل يمكن ان لا ترتسم اغراض اصحابها او كتّابها في اذهان الكثير ممّن يداومون مطالعتها ؟ فالجواب ذلك مما يستحيل تصوّره

فمن استخفّ بها فقد ضلّ ضلالًا مبيناً فهي تؤثّر في الافكار مثل ما تؤثّر « ضَرَبَ » في « زَيد » وتصبغ النفوس باللون الذي تحبّ . فاذا تقرّر ذلك كان لا بُدّ أن يُقام لنتائجها ميزان ويُكبَر لها شان . فهذه الدُول على عظمتها تتذرّع بها الى نشر مقاصدها وتستعينها في الذَّوْد عن حياضها

فمن اراد ان يعرف آثارها و يعجم عودها فلا بُدّ ان يوجّه نظره اليها من ثلاثة أوجهٍ والّا استعجم عليه أمرها : الوجه الاوّل الغرض الاصليّ الداعي الى انشائها . والثاني ما تتعرّض له وتخوضهُ من الابواب والمواضيع التي يطلبها ذلك الغرض . والثالث ما تستظهر به من الاساليب للاستيلاء على الافكار واجتذاب الاهواء

الداعي الى انشاء الجريدة او المجلّة

اذا اردتَ ان تعرف مشرب الجريدة والغاية التي تسعى اليها فوجّه النظر الى الغرض الاصلي من انشائها تظهر لك بذلك حقيقة مشربها وتتبيّن لعينك غايتها فتعرف حينئذٍ مشربها كما تعرف صديقك متى رأيتهُ

انظر بادئ بدء الى صاحبها ومسلكهِ وما عُرف به واشتهر منهُ والى الينابيع التي

تستقي منها اخلاقهُ وصفاتهُ والى الموارد العامية التي ارتوى و يرتوي منها عقلهُ فهو لا يخلو اما ان يكون صحيح المشرب قويم المسلك مشهوراً بنقاوة النفس من أدران الدناءة واللؤم رياض الاداب من الينابيع الصافية مستنير العقل من مصابيح العلوم الوهاجة جديراً بان يخاطب الناس في الشؤون الادبية والعلمية خليقاً بأن يجلس على كرسي الصحافة مضطلعاً بان يوقد لهم نبراس الهداية الى ما تحسن به احوالهم المعاشية دانياً ابداً في توخي ما يترتب على نشره فائدة اجتماعية

واما ان يكون مع صفحة مشربه منحصر الغرض في إرضاء هواهُ واشباع نفسه مما يهواهُ وكل ما خلا ذلك من شروط الجريدة لا يراهُ مستوجباً العناية . وذلك كمن يكون هائماً بالاشتهار في الكتابة متيماً بحسناء البلاغة منطلق القلب وراء عبارة يستفصحها او اسلوب يستحليه وليست المواضيع والمباحث والاخبار عندهُ بالداعية الأولى الى انشائها . فجريدة يكون الغرض ذلك علة ايجادها يُعلم ان اكبر همّ صاحبها ان يُوصف بنقاوة العبارة والسلامة من لوثة العجمة والالفاظ الرثة والتراكيب المستهجنة فمن يَعِف طبعهُ قراءة الكلام الهراء او الماطل ولا يهتمهُ موضوع البحث يكن ولا شك من قرائها ولا غرو فهو وصاحبها فرخان في عقاب

واما ان تكون نزعة صاحبها الى اظهار ما عندهُ من قوة الاختراع العقلي والتوليد الفكري وبيان ما لهُ من سعة التصرف في المعاني والتفنن في بسطها بحيث لو كان المعنى نواةً لحوّلهُ شجرةً وهو من حيث عدم الاحتفال بماهيّة المادّ والمباحث ينتظم في سلك من انحصر غرضه في ارضاء هواهُ فمن يَرُقهُ مترعهُ يَمِل الى قراءة جريدته

فلا تحسبنّ يا هداك الله اني لا احفل بنصاعة العبارة وقوة التصرف فهما بلاك البلاغة ومن اخصّ ما يحتاج اليه صاحب الجريدة او المجلة فكلاهما مما يُبهج النفس ويهشّ لهُ القلب ويرفع فوق اسم الجريدة راية الفخر . لكن لا بدَّ منهما من تخيّر المواضيع والمباحث الجامعة بين بلاغة التعبير وكشف الحقائق الناصعة وحل المشكلات المستعصية وبثّ الاراء الصائبة ونشر المقالات المزيلة للأوهام التي يراها العوامّ و بعض المنتحلين للعلم حقائق ثابتة

واما ان يكون غرض صاحبها الكسب بالمعاونة على مجاراة الاهواء والاستنصار لكل منتصر ولو جانياً او جائراً فتراهُ يطعن في العادل ويثني على الظالم ويخطّئ البريء

ويبرّئ المجرم لا يبالي الافتئات والافتراء. كأنما وجهه قُدَّ من جلد جاموس. وهو في كلا الحالين لا وجهة لقلبه الّا كسب المال باي طريقة استطاع فكأنه تاجر سلاح لا تروج بضاعته الّا ايام الفتن والقتال فأقصى مُناهُ ان لا يُخمد لهيب الخصام ما بقي موقَّى اذاهُ. فجريدةٌ ذلك غرض صاحبها اشبه بمنشفة الحمَّام فلا تجد لها مقاماً حتى في صدور من يتوسلون بها الى نشر ما يريدون من رسائل الطعن في من لم يأتوا من الاعمال ما يرفضه الشرع او يردُّهُ القانون ولم يخرجوا في افعالهم عما يقتضيه نجاح المصلحة العامّة

وما اجدر جرائد من هذا الصنف ان توصف بالبراقشيَّة لما تختلف مسالكها وتتباين مقاصدها فهي كأبي براقش(١)

ابواب الجريدة ومواضيعها

ان الابواب والمواضيع في الجريدة هي احرى مواضع النظر وهي امّا علميَّة او ادبيَّة او تهذيبيَّة. أما العلمية فلا يطرقها الّا عالم متبحّر واسع الاطلاع دقيق النظر شبيع العقل يهجم على المشكلات فيفتح ابوابها لمن كان يعجز عن حلّها. واما الادبيَّة ونريد بها ما تتعلّق بفنون الادب فلا يتعرَّض لها الّا من كوشف باسرار هاتيك الفنون وانكشفت لهُ غوامضها وذلّت لهُ صعابها. واما التهذيبيَّة وهي المتعلّقة بترويض الطباع وتدميث الاخلاق وتقويم ما في الخلائق من الأَوَد فخيرُ مَن يجول فيها من كانت افعالهُ واقوالهُ تصف سلامة آدابهِ وتجتمع الكلمة على بياض سريرته ونزاهة نفسهِ

فاذا جمعت المجلّة او الجريدة هذه الابواب الثلاثة كانت ضياء للعقل وغذاء للاخلاق فتُقبل عليها الخاصة والعامّة. ولكن اذا كان في مواضيعها ومباحثها ما تندفع بهِ النفوس الى اعمال لا يرتدّ منها الى فاعلها الّا رائحة خبيثة او كانت تسوق الضعف الى الآداب بطريقة خفيَّة كانت الصحافة تدعو الى نبذها والاعراض عنها كما لو كانت تتصدَّى للخوض في المسائل العلميَّة والادبيَّة وليست لصاحبها قدمٌ راسخة في العلوم والفنون بل هو قليل البضاعة تراه النادة لا اطّلاع لهُ على دقائقها ولا حظّ لهُ من الوقوف على اسرارها فلا تكون ابحاثهُ وتقاريرهُ الّا مشوبةً بالخطاء

الاساليب التي تستظهر بها الجريدة للاستيلاء على الافكار

لم اذكر هذا الوجه لأنهُ مبهم يحتاج الى ايضاح بل لأجعلهُ على ذكر من الناظر في

(١) هو طائر اذا هُيِّج انتفش فتتغيَّر لونهُ الوانًا شتى

امر الجريدة. فهو من الوضوح بحيث اذا راجع المرء نفسهُ من عند ذاتهِ فان اساليب الاستيلاء على الافكار منحصرة في اقامة البرهان والتلطف في الدعوة الى المقصود. فكل من حضر مجلس مناظرة بين اثنين استولى على فكرهِ كلام من غلب برهانهُ وقويت حجتهُ فيقطع للحال ان الحقَّ في جانبهِ . وكذا كل من حضر مجلس عتاب بين شخصين مال الى أليمهما عريكةً واقواهما حجةً وألطفهما عبارةً من دون ان يجذبه احد الى ذلك

واذا رأى رجلًا يتنازع دعوتهُ اثنان من الاذكياء ولكن احدهما مع سخافة خشن المعاشرة غير مأنوس المجالسة يظهر من جوانبهِ العُجب و يلوح على كلامهِ الكِبْر والآخر رقيق الحاشية منخفض الجناح حلو المحادثة لطيف المفاكهة علم من عند نفسهِ ان الرجل انما يجيب دعوة الحلو المحادثة لا دعوة الخشن المعاشرة فالجريدة تستولي على الافكار بقوَّتين قوَّة البرهان وقوَّة حسن التعبير فلا سطوة لجريدة لا تجرِّد سيف الدليل القاطع. ولا تظهر بثوب البلاغة الجميل الرائع

٢ المدارس

المدارس — وهي العامل الثاني من عوامل الافكار — مراضع يربو الطلَّاب على درّها. او موائد يتغذَّون من طعامها او ينابيع يشربون منها او منازل يأوون اليها . وهي من اهمّ ما يجب البحث عن احوالهِ والتنقيب عن أغراضهِ. ولا غرو فالأب يتوقى لطفله ظئرًا صحيحة المزاج والآكل يبتغي طعامًا طيبًا والشارب يقصد المياه العذبة الصافية والخارج الى التنزّه يرتاد مكانًا طيب الهواء فيتعيَّن على الباحث في شؤون المدارس ان يقسم البحث الى اربعة فصول نفصل في الغرض من انشاء المدرسة وفصل في المعلّمين وآدابهم وعلومهم وفصل في العرفاء والنظَّار وسيَرهم وأخلاقهم وفصل في الرئيس وعلمهِ والَّا فلا يتسنَّى لهُ الاتيان بالبيان الشافي في هذا الموضوع الذي هو اعلى في النظر الاجتماعي من سائر الموضوعات وذلك لاختصاصهِ بمن هم آمال المستقبل ورجال الغد واشتغالهِ باثارة عقولهم وتهذيب طباعهم. وهنذا ألمُّ بهذا البحث على الترتيب الذي ذكرت

الغرض من انشاء المدرسة

لا مراء ان الغرض من انشاء المدرسة بعد تعليم العلوم واللغات الاعجميَّة المحتاج

اليها في المخالطات والمعاملات كالامة الفرنجية والانكليزية والطليانية انما هو غرض مشرب او مذهب في قوس الاحداث والاتجاه بارواحهم جهة ذلك المشرب أو المذهب. فيستحيل ان تكون المدرسة حسنة الوجهة ان لم يكن الغرض من انشائها إشراب الصغار الاحداث اصولاً لها قوة أن تقف في وجوه المقاصد السيئة وتردّ من تأصلت فيهم عن ايقاع الاذى والاضرار بالناس وتربيتهم على التزام العادات المحمودة والآداب الظاهرة والباطنة حتى تكون سيرتهم ممتازة على سيرة من لم يتهذّبوا في الآداب الباطنة التي هي الاخلاص والصدق والصبر والرأفة بالعاريج ورقة القلب واحترام الكبراء والعظماء والشيوخ والارتياح الى الانقاذ من البلايا وتنفيس الكروب واندفاع النفس الى الاعانة على كشف الضيم وما شاكل ذلك. وانت تعلم انه لولا تأصل هذا الاصل النفيّ الشريف في صدور المسيحيين الغربيين لم يقم في بلادنا مدرسة للدعاة الغربيين الذين اثاروا اذهان الالوف من الشوب والشبان ولا غرض يدفعهم الى هذه المأثرة الا نفع البشر وتنوير بصائرهم بانوار العلوم وطبع القواعد الادبية الصحيحة على الواح صدورهم

وربّ معترض يقول ان حاجة الطالب من المدرسة ان يتعلّم العلوم و بعض اللغات الاعجمية التي يقتضيها الاختلاط بالاوربيين فيكفي ان يكون الموقف طويل الباع في ما يُقرأ عليه من العلم وما يؤخذ عنه من تلك اللغات قادراً على شرح الاصول وضرب الامثلة خبيراً بطرق التعليم ماهراً في اساليب التوقيف لا يثقل على المتعلّم بتطويل المسائل ولا بتوسيع الشروح لأن الذهن بعدُ في طفوليته فلا يُحمَّل منه بالاحمال الثقيلة (كما سيرد ذلك بصورة أوفى في فصل المعلّمين) فحسب الطالب أن يكون شيخُهُ ضليعاً في فنه. واما غرض منشئ المدرسة وسيرة الاستاذ فلا علاقة لهما بامر التعليم بتّة فكيف كانت سيرة المعلّم وهما كان غرض المدرسة فيها لا يعوقان الطالب عن تناول العلم ولا يجحفان ببلوغ أربه منه

قلت انّ هذا الاعتراض غير وارد بل هو شبهة ساقطة. الا ترى ان الطالب مخالط للمعلّم خاضع لنظام المدرسة فان كان المعلّم محمود السيرة مهذّب الاخلاق كانت مخالطة التلميذ له كالاقامة بين الرياحين. وان كان لا سمح الله قبيح السيرة خشن الطباع كانت معاشرة التلميذ له كالثواء قرب الجيف. ومن المقرّر الذي لا يشوبهُ ريب

ان المخالطة من اسباب العدوى في الامراض الجسميَّة فكيف لا تكون كذلك في الأدواء المعنويَّة ولله قول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينهِ فكلُّ قرين بالمقارَن يقتدي

ولا يمكن ان يكون نظام المدرسة الَّا مبنيًّا على الغرض الرئيسي الاوَّلي من انشائها . سهَّلا السبيل اليهِ فان كان في نيَّة منشئها إشراب التلاميذ الكراهة لشيء والحبَّ لنقيضهِ رأيت المثل دالًّا على ذلك قائدًا اليهِ

المعلِّم وعلمهُ وآدابهُ

لا جرم ان المعلِّم هو الذي يلقي بذور العلم في ذهن المتعلِّم وهو المشير المقتدى والصاحب المتَّبع فيتعيَّن ان يكون بارعًا في فنه خبيرًا بطرق تعليمهِ كثير البحث والمطالعة حتى يستطيع ان يكشف الغوامض ويحلَّ المشكلات وان ينظر في الدرس الذي يلقيهِ على الطالب قبل ان يدخل المدرسة كما يتعيَّن ايضًا ان يكون حميد الاخلاق محمود المعاشرة حتى يرى فيهِ الطالب مثال الأدب . فان قليل البضاعة مذموم السيرة أضرُّ بالطَّلبة والقى في عقولهم الاغلاط وزرع الأوهام واعداهم بما هو مبتلىً بهِ من الامراض الادبيَّة فاستعمال القاصر في علمهِ المذموم في مسلكهِ اثمٌ في حقِّ الطَّلبة الذين هم ودائع في ايدي رؤساء المدارس . هذا ولا سبيل الى ايجاد المعلم الطويل الباع في علمهِ القادر على غرس اصول العلم في عقول الطلَّاب الَّا ببذل الاجرة الكافية حتى يستطيع ان يفرِّغ ذهنهُ للنهوض بعبء التعليم . وكل مدرسة لا تحسن اختيار المعلمين فهي كالزارع الذي ليس عندهُ بذرٌ جيِّد او كمن يكلف من لا يُحكم البناء ان يبني لهُ صرحًا فيكون تحصيل الطلَّاب كمثل ذلك البذر واضطراب افكارهم عند عرض المسائل عليهم كذلك الصَّرح الذي ترتجُّ جدرانهُ أيان عصفت بهِ هُوج الرياح

العرفاء والنظَّار

انَّ العرفاء والنظَّار هم القائمون على حفظ الترتيب والنظام ألَا وهم الذين يجالسون مع التلاميذ في اثناء الاستعداد للتعلُّم . ألا وهم الألى يتزعَّمون معهم في باحات معاهد العلم ويرافقونهم عند خروجهم الى المنازه وهم يتولَّون الارشاد ويعلمون مبادئ التهذيب والأدب . فيجب ان يوقن كلٌّ من هؤلاء العرفاء والنظَّار ان سوء سيرتهِ سمٌّ يُصَبُّ في قلوب مَن اؤتُمن عليهم . وليعلم كلٌّ منهم انَّ سوء التربية غلٌّ اثم في عنقهِ

امام الله وامام الاجتماع البشري . لكن ان كان هؤلاء من اهل الفطنة والاخلاص بذلوا الجهد ليعزّوا البلاد بشبّان يفخرون بالرصانة والصدق والاخلاق الكريمة فوق ما يفخرون بالعلم فينالون بما نشأوا اولئك الطلاب على الآداب الصحيحة جلالة قدر عند ابناء عصرهم فان البلاد تنتفع بمعارفهم وتتجمّل بآدابهم وتستفيد من انتشار اخبارهم الجيّدة

الرئيس ومدلوله

لا ارى عبارة مختصرة واضحة تفي بتعريف الرئيس أبلغ من ان اقول الرئيس كالرأس والمدرسة كالبدن نتعلم من ثمّة انه لا يتمّ الرئاسة الّا الحازم الحكيم العالم الواسع الصدر المخلص القصد المرّوض الاخلاق الذي ينظر الى المصادر قبل الموارد — ألا وانهُ هو الذي يضع القانون . وهو الذي يختار المعلّمين والعرفاء والنظّار ومدير الدروس ويختار الكتب ويقسّم الأوقات وهو المرجع العامّ لجميعهم فان لم تتوفّر فيه هذه الصفات فلا يحسن ان يضع للمدرسة قانوناً تجري عليه ولا يحسن اختيار المعلمين ولا يحسن القيام باعباء السياسة فيختلّ النظام ويقع الشقاق بين معلّم ومعلم او بين ناظر ومدير او بين تلميذ وناظر او بين معلّم وناظر اذ ليس هنالك رجل لهُ سطوة العقل والحزم فيُخشى سخطهُ ويرجى رضاهُ

وربّ قائل يقول ان مرجع التلاميذ في امر الدروس الى المعلّمين وفي امر السلوك الى النظّار والعرفاء فلا تبقى لهم علاقة بالرئيس وزد على ذلك ان النفقة في يد القيّم اي وكيل الخرج والدخل . وليت شعري اي اهمّية تبقى بعد ذلك للرئيس ؟ قلت ان جميع من يتولّون النظارة والادارة والتعليم ووكالة الخرج انما هم كالحواسّ التي يتوسّل بها العقل الى الحكم فان لم يكن العقل سليماً فما سلامة الحواس بكافية للاصابة في الحكم ولا بغنية في ذلك شيئاً . وقصارى القول ان الرئيس بلا المعلّمين الحذّاق والنظّار الأدباء الاذكياء لا يقدر ان يقوم بهيئته فانهُ يكون كرأس بلا عين ولا اذن ولا لسان . وان هؤلاء بدون الرئيس لا يستطيعون ان يقوموا بوظائفهم اذ يكونون كالحواسّ عند مرض الدماغ — فيكون المصاب بالتهاب الدماغ صحيح السمع والبصر ولكنه لا يسمع ولا ينظر فبينهما من تلازُم الاحتياج مثل ما بين الدماغ والحواسّ او مثل ما بين السيّار الكهربائي والقوّة الكهربائيّة فالمركب الكهربائي لا يستطيع ان يجري

بالركاب وان كان تامّ التجهيز الّا باتصال القوّة الكهربائيّة به. والقوّة الكهربائيّة لا تقدر ان تحمل الركاب بدون العجلة الكهربائيّة فاذا وقع نقصٌ في احد هذين المتلازمين ظهر الخلل فنجاح المدرسة بل حياتها بالرئيس ولكن كل حذاقة الرئيس وحزمه وعلمه لا تغني شيئاً ان لم يتخيَّر ممَّن يتحلون التعليم المَهَرة المهذَّبين والبارعين المضطلعين فلا يضنُّ عليهم بالاجرة الكافية والمكافاة على اتعابهم بل يطيّب قلوبهم ويوفّر لهم الوسائل الكافلة بنجاح تلاميذهم الحسيّ والمعنويّ حتى لا يقع الاجحاف بحقّ الطَلَبة المستودعين عنده المسلَمين لادارته وأمانته

٣ الكتب

قد مرّ بك في صدر هذا الفصل ان الكتب العامل الثالث من عوامل الافكار فاذا كان الناس حراصاً على الآداب متشوّفين الى نفوس الفضائل العقليّة والخلقيّة في النفوس رفضوا كلّ كتاب يضرّ بالآداب ويذبل رياضها او يُضل السراةَ والعوامّ ويعرض عليهم الاوهام بصور الحقائق واوجبوا على الطليعة الاحداث ان يُقبلوا على الكتب الحافلة بما ينير العقل ويهذّب النفس. واذا كان لهم رعاية لكرامة لغتهم وهي الحافظة لجنسيّتهم والمنطوية على تاريخ آبائهم واجدادهم اقتصروا من التآليف العلميّة والادبيّة السليمة من آفات الاخلاق على الكتب البليغة ليردوا الموارد الصافية وتصير البلاغة فيهم ملكةً وحتى يكونوا في الملكة العربيّة كأنهم من صميم أهلها

والخلاصة ان الكتب التي تنشر بين ايدي الناس ان كانت علميّة يجب ان تكون بريئة من الاوهام حذارَ التضليل وسوء مغبّته وشرّ عواقبه. وان كانت ادبيّة يجب ان تكون خاليةً مما يشوّش الاذهان مهذّبة العبارة متينة التراكيب عربية الاسلوب. وهذا عصر التأنّق في الملابس والمباراة في التفنّن فلمَ لا يكون عصر التدقيق والتحقيق والتأنّق في الانشاء وتخيّر الصحيح من المبادئ والعادات

اقول ذلك لأن في كثير من المنشآت العصريّة اجحافاً بالتحقيق وتقصيراً في التدقيق وغارات على العربيّة تكاد تنتهك حماها كما ان في بعضها من الاوهام والشُبه والمغالطات ما يفتح للمطالع ابواب الريب ويخرج من الصدور مبادئ شريفة صحيحة لا تعيش الاخلاق الكريمة الّا عليها ولا تنتظم المعاملات البشريّة الّا بها فان طباع

الاحداث كذائب الشمع والكتاب كالطابع فهو بهيئته اللفظية وحالته المعنوية ينطبع على صدور الاحداث فان تضمّن صواباً وتهذيباً ارتسما على تلك الطباع وان حوى خطاء وفساداً تمثّلا عليها

الخلاصة

تلك هي اخصّ العوامل الفكريّة اي الجرائد والمدارس والكتب التي اردنا توجيه الانظار اليها فلكلّ منها آثار في اذهان القرّاء والمتعلّمين بحسب نحوها فيترتّب على اصحابها ان يجعلوها مطالع انوار العلوم ومزارع اصول المدنيّة الصحيحة البنية و ينزّهوها عن الركاكة والغواية و يبذلوا جهد الطاقة محاشاةً للخطاء في ما يكتبون ويعلّمون من منقول ومعقول. فغضُّ النظر عن هذه العوامل الثلاثة وما تفعله في العقول يؤدي الى إضعاف العلم واعتلال الآداب ومرض الاخلاق وحرمان الغرض المقصود. واقصى ما نتوخاهُ ان يجتهد الكتّاب وارباب المدارس ومؤلفو الكتب ان يجعلوا هذه الموارد الثلاثة صافيةً او ان يجعلوا هذه المصابيح الثلاثة منيرةً حتى تنابههم البلاد ابدًا بالشكر والثناء وتعترف انهم رجال العلم والتهذيب الذين يستنار بآرائهم ويُقتفى على آثارهم و يعوَّل في ايجاد اسباب التقدّم عليهم وانّا لنأمل من الخواصّ والعوامّ ان يضافروهم لبلوغ القصد بان لا يضنّوا بالمال في هذا السبيل سبيل الفلاح. والله المسؤول ان تصل بنا الأيام الى حالةٍ تبشر البلاد بانّ عهد المكر والتأخر قد خلا وان عهد الصدق والتقدّم قد أتى وما ذلك على الله الكريم بعزيز

كتاب الهمز

عن ابي زيد سعيد بن اوس الأنصاري

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

﴿ وتقول في بابٍ من الهمز ﴾ هَنَأْتُ البَعيرَ أَهْنَأُهُ هَنْأً [هَنَاً] إِذَا طَلَيْتَهُ بِالهِنَاء وهو القَطِران، وتقول: هَنَأَنِي الطَّعَامُ يَهْنَأُنِي هَنَأً وَهَنَاً [وَهَنَاءً] وَمَا كان الطَّعامُ هَنِيئًا. وَلَقَدْ هَنُؤَ هَنَاءَةً وهَنَاءً